...«أَطلقُوا ثُمامَة»...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَل نجد، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يُقال له ثمامة بن أُثال، فربطوه بسارية من سَواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ، فقال: «ما عندك يا ثُمامة؟» فقال: عندي خيرٌ يا محمد، إن تقتلْني تقتل ذا دمٍ، وإن تُنعم تُنعم علىٰ شاكرٍ، وإن كنتَ تريد المال فسلْ منه ما شئت، حتىٰ كان الغد.

ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة؟».

قال: ما قلتُ لك، إن تُنعم تُنعم علىٰ شاكر، فتركه حتىٰ كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟».

فقال: عندي ما قلتُ لك، فقال: «أطلقوا ثُمامة».

فانطلق إلىٰ نجْلٍ[1] قريبٍ من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان علىٰ الأرض وجْهٌ أبغضَ إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه إليّ، والله ما كان من دينٍ أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحبّ الأديان إليّ، والله ما كان من بلدٍ أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحبَّ البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني، وأنا أريد العمرة، فماذا ترىٰ؟ فبشّره الرسول ﷺ، وأمره أن يعتمر[2].

---

(١) هو: الماء القليل.

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ٢١٤.

. . . ولما قدم إلىٰ مكة قالوا: أصبَوتَ يا ثُمام؟ فقال: لا ، ولكني اتبعتُ خير الدين دين محمد ، ولا والله لا تصلُ إليكم حبّةٌ من اليمامة حتىٰ يأذن فيها رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلىٰ اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلىٰ مكة شيئاً ، فكتبوا إلىٰ الرسول ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعْتَ أرحامنا ، وقد قتلتَ الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع.

فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يُخلّي بينهم وبين الحمْل[1].

أجل يا صاحب الخلق العظيم يا رسول الله!.

كيف لا ينبهر المشركون بأنوار وجهك ، وصفاء روحك ، وحُسن تعاملك ، وخلقك العظيم ، وهل يستطيع أحدٌ في العالم إذا تعرّض لواحد مثل ثمامة أن يصفح عنه ويُطلق سراحه؟!.

وعليـك يـا خيـر الأنـام تحيّـة ... كـالـروض صـافـح روحـه ريحـانـه
ممـن يـزورك خطّـه وكـلامـه ... إن لـم يـزرك لـذنبـه جثمـانـه

* * *

(١) المسند للإمام أحمد: ٢/ ٢٤٦.